توحيد العرب تحت راية الإسلام

● **الخطبة الأولى :**

أما بعد فيا أيها الإخوة المسلمون :

استبشرنا واستبشر المسلمون فى أنحاء الأرض ، باجتماع قادة العرب فى قمة تعمل على أن تصلح ذات بينهم ، وأن توحد كلمتهم ، وتجمع شتاتهم ، فليس هناك أنفع للمسلمين من الوحدة ، وليس هناك أشد ضررًا عليهم من الفرقة .

والعرب هم ذؤابة المسلمين ، وهم عصبة الإسلام ، وأرضهم هى حرم الإسلام، ففيها المساجد الثلاثة التى لا تشد الرحال إلا إليها [(١)] ، ولغتهم لغة العبادة الإسلامية ، ولغة الثقافة الإسلامية ، ولغة القرآن والسنة .

لهذا فإن اجتماع كلمة العرب ، واقتراب بعضهم من بعض ، يسر المسلمين فى كل مكان ، وقد جاء فى الأثر : « إذا ذلّت العرب ذلّ الإسلام » [(٢)] ولا يعز العرب إلا بالإسلام ، ولن يذل العرب إلا بالبعد عن الإسلام .

اتحاد الكلمة واجتماع الصف أمر جاء به الإسلام ، وأمر به ، ورغّب فيه ، وجعله من القواعد الأساسية التى لا تقوم الأمة إلا عليها ، فللإسلام مهمتان فى هذا الوجود : بناء الفرد المسلم على أقوى الدعائم الإيمانية والفكرية والأخلاقية والسلوكية، وبناء الأمة المسلمة على كلمة التوحيد ، وتوحيد الكلمة .

---

(١) وفى الحديث الصحيح : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى » رواه أحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه عن أبى هريرة ، ورواه أحمد ، والشيخان ، والترمذى ، وابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى ، ورواه ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو ، كما فى الجامع الصغير للسيوطى .

(٢) أورده الهيثمى فى « المجمع » وقال : رواه أبو يعلى (عن جابر) وفيه : محمد بن الخطاب البصرى ، ضعفه الأزدى وغيره ووثقه ابن حبان ، وبقية رجاله رجال الصحيح (١٠/٥٣) ، وقواه المناوى فى فيض القدير (١/٣٤٨) حديث (٦١٧) ونقل عن العراقى أنه صححه ، وخالفهم الألبانى فى سلسلة الضعيفة فحكم على الحديث بالوضع ! أنظر: حديث (١٦٣) ، ويلاحظ أن الشيخ ذكره على أنه أثر .

الأمة التى يريدها الإسلام أمة واحدة ، لا تعرف الفرقة ، ولا تعرف العداوة ولا البغضاء بين بعضها وبعض ، والعرب أولى الناس بأن يمثلوا الإسلام ، ووحدتهم فيما بين بعضهم وبعض ، هى السبيل إلى وحدة الأمة الإسلامية الكبرى ، ووجود وحدة جزئية لا ينافى قيام وحدة كلية ، إذا لم يكن هناك دعوة إلى انغلاق أو انعزال .

لهذا يفرح المسلمون إذا اجتمع العرب ، وصفوا ما بينهم من خلافات ، ووقفوا صفًا واحدًا ليواجهوا المشكلات ، ويواجهوا الكوارث التى يحاول أعداء الأمة أن يصبوها عليهم من كل جانب ، عن يمين وعن شمال .

نحن فى عصر لا يعرف إلا التكتل ، فلو تكلمنا بمنطق العصر ، أو بمنطق المصلحة ، أو بمنطق الدين ، فكل هذا يفرض على المسؤولين فى هذه الأمة ، وعلى كل ذى رأى ووعى ، أن يسعى إلى الوحدة ، وأن تبتعد هذه الأمة عن الفرقة .

منطق الدين يجعل هذه الأمة أمة واحدة ، وحد الإسلام عقيدتها ، ووحد الإسلام شريعتها ، ووحد الإسلام قبلتها ، ووحد الإسلام أسوتها ، ووحد الإسلام مفاهيمها ، ووحد الإسلام مشاعرها ، ووحد الإسلام تقاليدها ، فهى أمة واحدة فى كل هذه النواحى .

أمة واحدة تجتمع على عقيدة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ، تجتمع على شريعة الإسلام . . . على أحكام واحدة فى شؤون دينها ودنياها ، تجتمع على قبلة واحدة ، تصلى دوائر دوائر حول الكعبة ، تصغر وتضيق ، ثم تتسع حتى تشمل الكرة الأرضية جميعها .

قبلة واحدة ، زعامة واحدة ، وأسوة واحدة ، هى زعامة رسول الله ﷺ : ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ (١) .

مفاهيم واحدة ، أفكار واحدة ، المفاهيم الأساسية عند المسلمين مستقاة من القرآن والسنة ، فقد وحد الإسلام طريقة تفكيرهم ومنهجهم ، كيف يفكرون ، وكيف

---

(١) الأحزاب : ٢١ .

يرفضون الظن ، واتباع الهدى ، والتقليد الأعمى ، وكيف لا يقومون إلا على اليقين، ولا يقبلون شيئًا إلا ببرهان ﴿ ... قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(١) . فهذه هى العقلية الإسلامية التى كوّنها القرآن عند كل مسلم .

حتى عواطفهم : الحب والبغض ، فهم يحبون فى الله ، ويبغضون فى الله ، يحبون الحق ويكرهون الباطل ، يحبون الخير ويكرهون الشر ، يحبون الصالح ويكرهون الفاسق ، يحبون الله ويكرهون الطاغوت .

التقاليد ، حتى فى الأكل والشرب ، واللبس ، والركوب ، والمشى ، والجلوس، والنوم واليقظة ، والسفر والحضر ، تجد المسلمين متحدين ، أو متقاربين جدًا فى تقاليدهم ، فالمسلم إذا أكل يأكل بيده اليمنى ، ويبدأ ببسم الله ، وإذا فرغ قال : الحمد لله ، وإذا لقى أخاه قال : السلام عليكم ، فيرد : وعليكم السلام ، وإذا عطس قال : الحمد لله ، فقال له أخوه : يرحمك الله (٢) ، تقاليد واحدة تجعل المسلمين متفاهمين فى كل شىء .

المسلمون أمة واحدة فى حياتهم كلها ، ولكن الخطر يأتى من الدسائس التى تريد أن تفرق جماعتهم ، وقد بدأ هذا منذ عهد رسول الله ﷺ ، حينما جمع الله الأوس والخزرج على الإسلام ، وعلى رسول الله ﷺ ، وألف بين قلوبهم ، وأزال منها البغضاء والشحناء التى كانت بينهم فى الجاهلية ، مر بهم أحد اليهود الخبثاء اسمه : (شاس بن قيس) فغاظه أن يرى هؤلاء الذين طالما تحاربوا ، وطالما سفكت منهم الدماء ، وطالما قامت بينهم المعارك ، أن يراهم مجتمعين على عقيدة واحدة ، فجلس بينهم بخبث ودهاء ، يذكرهم بأيام الجاهلية ، وينشد بعض الأشعار التى

---

(١) النمل : ٦٤ .

(٢) عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «حق المسلم على المسلم ست ، قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصح له ، وإذا عطس فحمد الله فشمته ، وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه» رواه مسلم ، ورواه الترمذى ، والنسائى بنحوه (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب : ٧١٦/٢ ، الحديث ١٦١٧) .

قالها الأوس يوم انتصارهم ، فيرد عليهم الخزرج : بأننا انتصرنا يوم كذا ، وقال شاعرنا كذا ، وما زال يذكى هذه النار ، وما زال يطعمها بالوقود حتى تأججت ، ونادى الرجال من الأوس : يا للسلاح ، والرجال من الخزرج : يا للسلاح ، يا للأوس ، يا للخزرج ، وسمع النبى ﷺ بذلك ، فأقبل عليهم يقول لهم : «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟! » وتلا عليهم الآيات ، فندموا واصطلحوا وتعانقوا وألقوا السلاح [1] .

التداعى بالقبيلة ... الأوس ... الخزرج ، انتهى هذا ، اسمكم الآن : الأنصار ، لا أوسية ، ولا خزرجية الآن ، بل هناك الإسلام الذى جمع بينكم ، وذكرهم الله وتلا عليهم القرآن ، فبكوا وذرفت أعينهم الدموع ، وعانق الرجال من هؤلاء الرجال من هؤلاء ، وعرفوا أنها نزعة شيطان ، كان الشيطان هو ذلك اليهودى الماكر .

وأنزل الله آيات تتلى من سورة آل عمران : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾ [2] - أى بعد وحدتكم متفرقين ، سمى الله الوحدة إيمانًا والتفرق كفرًا - ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ﴾ ، ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِاللهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [3] ، ثم دلهم على طريق الوحدة ، وهى تقوى الله عز وجل ، والاعتصام بحبله ... بكتابه ... بدينه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [4] .

لا بد من أن يكون هناك شىء يجتمع عليه الناس ، هذا الشىء هو حبل الله المتين، هو الذكر الحكيم ، هو الصراط المستقيم ، هو القرآن الكريم ، هو الذى يجمع المتفرقين ، والله تعالى يقول : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ، وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ، ذَالِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[5] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره عن محمد بن إسحاق (١/ ٣٨٩) ط . الحلبى .
(٢) آل عمران : ١٠٠ .
(٣) آل عمران : ١٠١ .
(٤) آل عمران : ١٠٢ .
(٥) الأنعام: ١٥٣ .

« ولا تتبعوا السبل » ولكن اتبعوا هذا الصراط المستقيم ، فهناك سبل على رأس كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ، فإذا اتبعتم هذه المناهج وهذه السبل ، وهذه الدعوات المستوردة من هنا وهناك ، ستتفرق بكم الطرق والمناهج ، هذا إلى اليمين وهذا إلى اليسار ، وهذا يوالى الشرق وهذا يوالى الغرب .

ولا بد من حبل تعتصمون به : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ، وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١) .

ثم أرشدهم إلى أمر من شأنه أن يجمع كلمتهم ، هو أن يكون لهم رسالة، أن يكونوا أصحاب دعوة ، أن يكون هناك مبرر لوجودهم بين الناس ، فما هى مهمتهم ؟

إنها الدعوة إلى الله ... إلى الخير ، إنها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، إنها رسالة الهداية للعالم ، إنهم إذا انشغلوا بذلك اجتمعت كلمتهم ، ولذلك قال: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٢) ، وقال بعد آيات : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ ... ﴾ (٣) .

ثم حذرهم ... حذرهم من الفرقة والاختلاف ، وأن يقع بهم ما وقع بالذين من قبلهم من أهل الكتاب ، فقال : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ، وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ... ﴾ (٤) .

وضح الله لهم الطريق ، ولكنهم تركوا الطريق الواضح ، وذهبوا إلى بينات ،

---

(١) آل عمران : ١٠٣ .
(٢) آل عمران : ١٠٤ .
(٣) آل عمران : ١١٠ .
(٤) آل عمران : ١٠٥ ، ١٠٦ .

وإلى طرق ملتوية هنا وهناك ، فتفرقت كلمتهم ، لا تكونوا كهؤلاء : « لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا » (١) .

هذا ما حذر منه القرآن : الخلاف والفرقة ، وخصوصًا فى أوقات الشدائد . . . فى أوقات المعارك ، فالله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ (٢) ، ويقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً . . . ﴾ من أعدائكم فى معركة ﴿ فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا ، إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٣) .

ونحن الآن فى معركة مع عدو يريد أن يمزق صفوفنا ، وأن يضرب بعضنا ببعض، وأن ينفرد بكل منا على حدة ، هذا العدو هو اليهودى الصهيونى الصليبى الشيوعى، أعداء من كل ناحية ، يفترقون فيما بينهم ويجتمعون علينا : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ . . . ﴾ (٤) فلا بد من أن نعرف هذا ، وأن نوحد صفوفنا .

إذا لم يجتمع الناس عند المعركة ، فمتى يجتمعون ؟! وإذا لم يتحدوا عند الشدة، فمتى يتحدون ؟!

المصائب يجمعن المصابين ، والشدائد تجمع المتفرقين ، والمعارك تؤلف بين المتخاصمين ، فآن لنا أن نفهم هذا .

منطق الدين يفرض علينا نحن العرب والمسلمين أن نتحد . . . أن نجتمع .

منطق المصلحة ، منطق العقل ، يقول : إننا لا يمكن أن ننتصر ، ولا يمكن أن نحقق ذاتنا ، ونثبت وجودنا ، ونتبوأ مكاننا تحت الشمس إلا بأن نتحد .

لا ننتصر فى الحرب ، ولا نتقدم فى السلم إلا بالاتحاد ، لا نستطيع أن ننتصر على عدونا ونحن متفرقون ، ولا يمكن أن نبنى تكنولوجيا متطورة ، أو تقدمًا علميًا معاصرًا ، إلا بالاتحاد . . . بالاجتماع . . . بالتكتل ، فإن الشعوب الصغيرة لا مكان لها .

---

(١) رواه البخارى عن ابن مسعود ، كما فى صحيح الجامع الصغير وزيادته (٧٢٥٥) .
(٢) الصف : ٤ . (٣) الأنفال : ٤٥ ، ٤٦ . (٤) الأنفال : ٧٣ .

إذا تكلمنا بمنطق العقل والمصلحة ، فالعقل والمصلحة يفرضان علينا أن نتحد ، وإذا تكلمنا بمنطق العصر الذى نعيش فيه ، فهو عصر لا يتكلم إلا بلغة التكتل .

الآن بعض الدول المتقدمة أصبحت ترى أنه لا مكان لها وحدها ، الدول الأوروبية الصناعية الكبيرة ، اتحدت فى سوق أوروبية مشتركة ، اتحاد اقتصادى أوشك أن يكون اتحادًا سياسيًا .

هؤلاء الذين طالما تحاربوا فيما بينهم من قبل ، ولكنهم وجدوا المصلحة ، ووجدوا منطق العصر يحتم عليهم أن يتحدوا اقتصاديًا ، ويتحدوا سياسيًا .

ما بالنا نحن نريد كل منا العيش فى حدوده الإقليمية الضيقة ، كل منا يريد كما قال الشاعر قديمًا :

وتفرقوا شيعًا فكل قبيلة فيها أمير المؤمنين ومنبر

الذى ضيع المسلمين فى الأندلس ، وأخرجهم من تلك البلاد - بعد أن أقاموا فيها حضارة عظيمة ، وظلوا فيها ثمانية قرون ، زرعوا فيها الخير والعلم والإيمان والأخلاق - هو تفرقهم بسبب ملوك الطوائف ، أن كل طائفة أصبح لها ملك ، وأصبح بعض هؤلاء يحارب بعضًا ، بل بعض هؤلاء كان يستعين على خصمه بالنصارى . . . . بالصليبيين المتربصين ، وكانوا يستجيبون لهم ، إنها فرصة أن يحالفوا بعضهم على بعض ، ويضربوا بعضهم ببعض ، ثم ينقضوا عليهم جميعًا ، وقد فعلوا .

بعد أن فرحوا بهذه الألقاب التى جعلت منهم شيئًا مذكوراً ، كما قال شاعرهم فى ذلك الوقت :

مما يزهدنى فى أرض الأندلـــــس ألقاب معتصم فيها ومعتضـــــــد

ألقاب مملكة فى غيـــر موضعهـــا كالهر يحكى انتفاخًا صورة الأسد !

ضاعت الأندلس بسبب التفرق .

جربنا فى تاريخنا الكثير ، وجربنا فى حياتنا المعاصرة الكثير ، لا بد أن نتكتل ، رأينا العالم يتقارب ، ورأينا المتباعدين يقتربون ، والمختلفين يتفقون ، المختلفين دينيًا، والمختلفين فكريًا وأيدلوجيًا ، والمختلفين سياسيًا .

النصارى اقترب بعضهم من بعض رغم اختلاف مذاهبهم ، فكل مذهب كأنه دين مستقل .

اليهود والنصارى حاولوا أن يتقاربوا ، وأصدر (الفاتيكان) منذ سنين قليلة ، وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح ، بعد أن ظلوا عشرين قرنًا يحملونهم وزر ما اعتقدوا أنه صلب المسيح .

العمالقة ممن يعتنقون الرأسمالية والشيوعية تقاربوا ، تقاربت أمريكا مع روسيا ، وتقارب الفريقان مع الصين .

العالم يتقارب ، ونحن العرب والمسلمين - وحدنا - الذين نتباعد ؟! هل هذا منطق ؟ هل هذا عقل ؟ هل هذا يجيزه الدين ؟ أو تجيزه المصلحة ؟ أو يجيزه أى منطق كان ؟

إن كل منطق يفرض على هذه الأمة أن تتوحد ، أن تنسى ما بينها .

إن الذى يجرى بين المسلمين شىء عجيب ، إنها الدسائس والمؤامرات ، إنه الكيد. . . المكر الكبير ، المكر الذى يمزق هذه الأمة من داخلها .

فى كل بلد توجد خلافات ، إذا كان هناك مسلمون وغير مسلمين ، وجدت مسألة الأقليات الدينية ، وإن كان هناك مسلمون من عروق مختلفة ظهرت قضية الأقليات العرقية ، وإذا كان هناك مسلمون من مذهب ومسلمون من مذهب آخر وجدت الخلافات المذهبية ، إذا كانت هناك خلافات سياسية وأيدلوجية وجد الخلاف أو الصراع السياسى والأيدلوجى ، وغذى هذا وذاك ، لا بد من أن يوجد نوع من التفريق والتمزيق بين هذه الأمة !

ونحن للأسف ننصاع ونستجيب لهؤلاء ، ولا ندرى ما يكاد لنا ، وما يدبر لنا بليل .

إن على هذه الأمة أن تتفق ، نحن العرب حوالى مائتى مليون ، والمسلمون حوالى ألف مليون ، ونحن نرى تكتلات فى العالم . . . الصين ألف ومائة مليون ، الكتل الكبيرة موجودة ، فلماذا يراد بنا نحن أن نظل ممزقين ؟

إن علينا نحن المسلمين عامة ، ونحن العرب خاصة ، أن نستجيب لأمر الله ، وأن نستجيب لداعى الحق ، وداعى الخير ونتحد .

العرب يجمعهم الدين ، وتجمعهم اللغة ، ويجمعهم التاريخ ، ويجمعهم المصير المشترك ، وتجمعهم الآمال والآلام ، يجمعهم هذا كله ، ولكن أهم ما يجمعهم . . . الشيء الذى يجمع الجميع : هو أن يتذكروا الله سبحانه وتعالى ، أن يتقوا الله حق تقاته ، ألا يموتوا إلا وهم مسلمون ، ولن يموتوا على ذلك إلا إذا عاشوا مسلمين ، أن يعيشوا بالإسلام وللإسلام ليموتوا عليه ، فالإنسان إنما يموت على ما عاش عليه.

أما الذين أبعدوا الإسلام عن الساحة ، وقالوا : أتركوا الإسلام حتى يتحد الجميع ، لنتجه اتجاهًا علمانيًا لا دينيًا ، حتى لا توجد طوائف مختلفة ، فهؤلاء والله ضد كل منطق .

العلمانية كيف يمكن أن تجمع هذه الأمة ؟ ، وقد رأينا بلادًا علمانية كالهند ، ومع هذا تتقاتل الطوائف بعضها مع بعض ، لبنان بلد عريق فى العلمانية ، ومع هذا رأينا الاقتتال الذى لم ير له مثيل فى التاريخ ، وآخر ما رأيناه من ذلك : قتل ذلك العالم الفاضل الشيخ (حسن خالد) مفتى جمهورية لبنان .

العلمانية لا تحل العقدة ولا المشكلة ، بل الذى يحل عقدة هذه الأمة : أن تعرف الله حق معرفته ، وتتقى الله حق تقاته ، وترجع إلى الإسلام .

ما عرفنا فى التاريخ أن هذه الأمة انتصرت إلا بالعودة إلى الإسلام ، الإسلام الصحيح ، الإسلام الأول ، الإسلام قبل أن تدخله الشوائب والبدع والانحرافات .

الإسلام يجمع ولا يفرق ، ويبنى ولا يهدم ، ويقوّى ولا يضعّف ، هذا هو الإسلام الذى ندعو إليه : إسلام القرآن والسنة ، إسلام الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، الإسلام الذى انتصرت به هذه الأمة ، وفتحت العالم ، وورثت ممالك كسرى وقيصر ، وأقامت دولة العدل والإحسان ، وحضارة العلم والإيمان ، هذا الإسلام وحده هو الذى يجمعنا ولا يفرقنا .

يجب أن يعود الجميع إلى هذا الدين ، المسلم وغير المسلم ، ما يضر غير المسلم أن يتقى المسلم ربه ، ويقيم الصلاة ، ويؤتى الزكاة ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويحل الحلال ويحرم الحرام .

هل يضر غير المسلم أن يلتزم المسلم بدينه ؟ لا والله ، بل هذا ينفعه ولا يضره ،

بل هذا هو الضمان له ، لأن الإسلام يبقى على عقيدته وعلى عبادته وعلى مشاعره، ولا يرضى بالاعتداء عليه فى دم أو عرض أو مال .

هذا هو الإسلام ، ونحن نرحب بأن يكون هؤلاء متمسكين بدينهم ، بدل أن يكونوا ملاحدة ، أو منحلين يعيثون فى الأرض فسادًا .

نحن نحب الناس أن يتدينوا بدين كتابى سماوى الأصل ، بدل من أن يعيشوا سائبين لا دين لهم .

إن الإسلام هو الضمان الوحيد لوحدة هذه الأمة ، هو الضمان الذى يبقى عليها فلا تفترق ولا تتشتت ولا تتشرذم ، ولا يعادى بعضها بعضًا ، ويقتل بعضها بعضًا ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (١) .

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجمع كلمة هذه الأمة على الهدى ، وقلوبها على التقى ونفوسها على الحب ، وعزائمها على عمل الخير وخير العمل ، اللهم آمين ، أقول قولى هذا ، واستغفر الله لى ولكم ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وادعوه يستجب لكم .

* * *

● **الخطبة الثانية :**

أما بعد فيا أيها الإخوة المسلمون :

لا زال إخوتنا فى الأرض المحتلة يقاومون ويقاتلون ذلك العدو الماكر الغادر الشرس ، الذى لا يريد أن يعترف بالحق لأهله ، وهيهات أن يعترف هؤلاء بالحق، إلا إذا أجبرناهم بالقوة .

لا بد من الجهاد ، الجهاد هو الطريق الوحيد لإجبار هؤلاء على أن يعترفوا لأصحاب الحق بحقهم ، والذين يريدون أن تسلّم الانتفاضة وأن تستسلم ، وأن تلقى السلاح ، هؤلاء واهمون ومخدوعون .

---

(١) الأنبياء : ٩٢ .

لا بد أن تستمر الانتفاضة ، وأن تدعم ، أن تظل ثورة المساجد حتى يعترف هؤلاء مرغمين ، وإن شاء الله النصر للمؤمنين .

التضحيات كبيرة ، والدماء تسيل ، والشهداء يتساقطون ، والمعتقلون يتزايدون ، ولكن الله من ورائهم محيط : ﴿ . . . وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾(١) .

يا أيها الإخوة هذه ملاحظة ، وملاحظة ثانية أحب أن أذكر بها : لا زلت أذكر الإخوة بمعركة أخرى نخوضها ضد القوى التى تريد أن تقتلع المسلمين ، وأن تهدم وجودهم العقائدى والمعنوى ، وهى التى أقمنا من أجلها (الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية) .

نحاول أن نجمع مبلغًا كبيرًا من المال ، من كل من تجود نفسه بالخير ، حتى يمكننا أن نقاوم هذه القوى الجبارة المدعومة ، التى تجمع آلاف الملايين .

أقمنا الهيئة لما جمع (ألف مليون دولار) لتنصير المسلمين ، ولكنّا علمنا أن هذا ليس نهاية المطاف ، إنهم يجمعون آلاف الملايين باستمرار لينشروا دينهم ، هؤلاء ينشرون الباطل ، أفلسنا أولى بنشر الحق ؟ أفلسنا أولى على الأقل بالدفاع عن الحق؟، بحماية وجودنا ، بالحفاظ على هويتنا وشخصيتنا ؟

لهذا كان لا بد لنا من أن نبذل ، الحساب مفتوح للصدقة الجارية ، حساب الألف دولار ، نريد ألف شخص ، كل واحد منهم يدفع ألف دولار ، فنكون مليونًا ، ونحن نريد (ألف مليون) ، والقليل على القليل كثير .

وهناك بعض الإخوة من الموظفين الذين طلبوا الاستقطاع من راتبهم كل شهر ، لتستمر له هذه الصدقة ، وهذا أيضًا ميسور لمن أراده إن شاء الله .

إن باب الجنة مفتوح ، وإن الباب إلى رضوان الله تعالى مفتوح على مصراعيه لمن أراد الخير ﴿ . . . وَفِى ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ (٢) .

---

(١) الأنفال : ٣٠ .

(٢) المطففين : ٢٦ .

أسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا للرد عن أنفسنا ، والدفاع عن وجودنا ، والحفاظ على ديننا .

اللهم اجمع كلمتنا على الهدى ، وقلوبنا على التقى ، اللهم أصلح ذات بيننا ، اللهم هيىء لنا من أمرنا رشدًا ، اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ، ولا أقل من ذلك ، اللهم ألف بين قلوب العرب والمسلمين ، اللهم اجمع كلمتهم على الإسلام والإيمان ، اللهم اجمع كلمتهم على القرآن والسنة ، اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا ولا إلى أحد من خلقك فنهلك ونضيع ، اللهم كن لنا ولا تكن علينا ، وأعنا ولا تعن علينا، وانصرنا ولا تنصر علينا ، وامكر لنا ولا تمكر علينا : ﴿ . . . رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِى أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (١) ، اللهم آمين.

﴿ . . . وَأَقِمِ الصَّلاَةَ ، إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ، وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ ، وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ (٢) .

* * *

(١) آل عمران : ١٤٧ .

(٢) العنكبوت : ٤٥ .